

«عاصمة السريان» تعود



دفعت البلدة 45 شهيداً معظمهم من المدنيين و10 مفقودين (الأخبار)

الفرقوق» و«أحرار الشام» و«كتيبة نور الحق» و«جبهة النصرة» التي تقود الهجوم على صدد، هو محاصرة أحد أكبر مخازن الأسلحة التابعة للجيش في سوريا، والواقع في خراج بلدة مهين القريبة. ثم استعمال صدد، ذات الموقع الاستراتيجي جداً طريق إمداد لقوات المعارضة، إذ تعد من جهة الجنوب امتداداً لبلدة بيرود الخاضعة لسيطرة المعارضة في منطقة القلمون، ومن الغرب منطقة الحسياء والجندر ثم السلسلة الشرقية لجبال لبنان، ومن الشمال بلدة الشعيرات التي يقع في خراجها مطار الشعيرات، ومن الشرق بلدتا مهين والقريتين، ثم البادية السورية امتداداً إلى محيط تدمر ومثلت الحدود السورية - العراقية - الأردنية. مساحة صدد، بحسب رئيس البلدية سليمان الخليل تزيد على 179 ألف دونم، وتعداد أبنائها في السجلات يبلغ 13 ألف نسمة، بينما يبلغ عدد سكانها الحاليين 5 آلاف نسمة، إضافة إلى 80 عائلة نازحة من القصير، و40 عائلة من القلمون. مصدر الرزق الأساسي هنا هو الوظيفة العامة وتربية الدواجن، إذ إن المناخ القاري في بادية الشام الذي يحكم صدد، لا يسمح بقيام زراعات.

هجوم المعارضة

فجر الإثنين 21 تشرين الأول، بدأت المعارضة هجوماً ضخماً بأكثر من ألفي مقاتل، مدعومين بسيارات رباعية الدفع تحمل رشاشات متوسطة وصواريخ حرارية. قبل طلوع الضوء بقليل، كمن المسلحون لدورية تأمين الطريق التابعة للحاجز الشرقي للبلدة من جهة مهين وقتلوا عناصرها ثم اقتحموا الحاجز. وبالنتيجة، عمد انتحاري إلى تفجير نفسه في الحاجز الغربي (ظهر لاحقاً في شريط على موقع يوتيوب، سعودي الجنسية)، وجرى تفجير حفارة الغاز عند الحاجز، ليتقدم المسلحون من الجهات الشرقية والجنوبية والغربية. «يا ريت كان معنا سلاح»، يقول أحد شباب البلدة الذي «تعسكر» في اليومين الماضيين. ظن الأهالي أن بقاءهم من دون سلاح قد يبعد عنهم شرّ المجموعات المسلحة، فتبقى البلدة محايدة. ربما لم يكن ذلك قراراً صائباً، إذ سقطت البلدة سريعاً من دون مقاومة أهلية تُذكر سوى من مفرزة الأمن السياسي ومخفر الشرطة، الذي «صقّى» المسلحون أربعة من عناصره أثناء تنظيمهم عمل «سرافيس حمص»، وصمد عنصران ورئيس المخفر مع عائلته مدة ساعة، قبل أن ينسحبوا إلى مفرزة الأمن السياسي، التي قاومت بدورها مقاومة شرسة على ما يقول الأهالي لحين وصول مقاتلين من الدفاع

عاشت بلدة صدد في ريف حمص أسبوعاً دامياً خلف شهداء ومفقودين ودماراً هائلاً. أكبر حاضرة سريانية أرثوذكسية في الشرق احتلتها المعارضة السورية المسلحة قبل عشرة أيام، وحررها الجيش بعد أسبوع. بعد أسبوع من الموت والتهجير، عاد ثلثا أهل صدد إلى بيوتهم، وكذلك الكهرباء والهاتف

فراس الشوفي

التراب وذهب يبحث عن إطار ليلق صور شهدائه. والمفارقة أن ثلثي سكان البلدة، كانوا قد عادوا حتى ظهر أمس من أماكن نزوحهم في دمشق وحمص. ورغم أنها الآن كثنة مخيفة للجيش السوري وقوات الدفاع الوطني ومقاتلي الحزب السوري القومي الاجتماعي، فإن شركة الكهرباء بدأت أعمالها لوصول ما انقطع، وكذلك شركة الهاتف ومكتب البريد ومخفر الشرطة. البلدة التي يعود عمرها إلى 1800 عام قبل الميلاد، ومعظم بيوتها ما زالت تبنى من التراب والتبن على الطراز الحديث، لم تكن على خارطة المعارك العسكرية حتى قبل أسبوعين. تعدّ صدد أكبر حاضرة سكانية وتجمع لطائفة السريان الأرثوذكس في الهلال الخصيب، (تضمّ سبع كنائس: مار تيودوروس، مار ميخائيل، مار مطانوس، مار برصون، مار سرقيس، وما جرجس، وكنيسة السيدة العذراء)، وبقيت محايدة عن المعارك منذ بداية الحرب في سوريا. ولولا أن قرّرت المعارضة المسلحة احتلال البلدة، لبقيت كذلك.

موقع صدد

لم يعد خافياً أن القصد من وراء هجوم «مغاوير درع الاسلام» و«كتيبة

هجوم على مهين

لدخول مهين في الساعات المقبلة وفك الحصار عن المخازن. وتقول المصادر العسكرية إن «المعارضة المسلحة حشدت قوات أيضاً في مهين من أكثر من منطقة محيطة بالقلمون وريف دمشق الشمالي الغربي بهدف السيطرة على المخازن». وكذلك «أصبحت البلدة تجمعاً كبيراً لمن فرّ من صدد». ورمى الجيش على مدى الأيام الماضية منشيرات يطلب فيها من المسلحين الاستسلام. وتقول مصادر أخرى من داخل بلدة مهين، إن «القسم الأكبر من الأهالي فرّ إلى بلدة القريتين المجاورة، بعد الأنباء عن معركة».

لم تنته الحرب على محاور صدد، بل لربما بدأت. أصوات القصف والقذائف يتردد صداها العنيف داخل بيوت البلدة، إذ بدأ الجيش السوري هجوماً ضخماً على بلدة مهين المجاورة، التي يفرض المسلحون الذين يسيطرون عليها حصاراً محكماً على مخازن الجيش فيها، ويحاولون جاهدين دخولها، لولا مقاومة حامية المخازن. وعمد الجيش منذ ما بعد ظهر أمس إلى قصف أهداف المسلحين في مهين بالدبابات والمدفعية الثقيلة والطائرات من دون توقف، واستمر القصف حتى كتابة هذه السطور، تمهيداً

يا شباب الكفر هيا... واذبحوا في موطني!

وسام كنعان

في سوريا كانت الدروب تطول حتى يصل الأطفال إلى مدارسهم، وهناك كان عليهم أن يراقبوا بوجل يشوبه الحذر صورة قائدهم الرمز مثبته على الجدران، بإطارات فاخرة وعناية فائقة، قبل أن يرددوا معاً الشعر الصباحي الذي يعد «عصابة الإخوان المسلمين العميلة» بالسحق، قبل أن يفصح عن تاهبهم الدائم لبناء المجتمع العربي

الإشتراكي الموحد والدفاع عنه. ومن ثم تمتزج تلك الشعارات الطنانة التي ترهق مخيلاتهم الغضة بكلمات نشيد «البعث» (يا شباب العرب هيا وانطلق يا موكبي) التي رددوها بفرح ممزوج بحماسة تعرف المؤسسات التربوية السورية كيف تكرسها في نفوس روادها، ولو بشكل مفتعل. مرت السنين ولم تختلف صورة مدارس الشام إلا قليلاً. تغيرت فيها ألوان الملابس من اللون «العسكري» والكاكي الداكن

ينشد مقاتل
وسط الرمال فيكرر
إنشاده «كوران» أبي بكر
البغدادي

إلى الأزرق أو الزهري. لكن الواقع اختلف عن الشعارات ولم يُسحق «الإخوان المسلمون»، بل ظهر من هو أكثر منهم خطراً، رافعاً وعده الأكيد بذيح النصيرية والصليبيين، وقطع رؤوس المرتدين علناً، طمعاً بحوريات أكثر تلاقبهم في جنان الخلد. هكذا، مهدت «جبهة النصرة» لظهور «دولة الإسلام في العراق والشام» (داعش) التي وقعت في مصيدة رواد مواقع التواصل الاجتماعي. ففيما هم

يتابعون نشيد «داعش» الخاص على «يوتيوب»، كشفوا سرقتها لحن نشيد «حزب البعث العربي الاشتراكي» الذي لا يزال حاضراً في المناهج المدرسية السورية حتى اليوم. ورغم أن تاريخ نشر الفيديو على «يوتيوب» يعود إلى 30 كانون الأول (ديسمبر) 2011، أي قبل أن تتمدد «سيادة» «الدولة الإسلامية في العراق» نحو الشام، إلا أنه عاد للتداول على نطاق واسع عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وحقق في الأيام